الإنعكاسات الفنية لجنوب الجزيرة العربية علي تماثيل بلاد الحبشة في الفترة من القرن الثامن قبل الميلاد حتي القرن الرابع الميلادي

أ.د. شويكار محمد سلامة (*)

تعتبر الفنون في العالم القديم الواجهة الحضارية التي تعكس مدى تقدم المجتمعات وازدهارها، كما أنها في نفس الوقت تُمثل سجلًا حضاريًا يعكس الوسط الفكري الذي ساد في المجتمعات القديمة[1]، ولقد اتخذت الفنون في العالم القديم –بشكل عام– أسلوبًا وأنماطًا مختلفة من مكان لآخر، والسبب في هذا الاختلاف عدة عوامل أهمها التأثير الديني والذي طبع كل بلد من بلدان العالم القديم بمميزات مختلفة على حسب العقيدة السائدة فيها وما فرضته على الفن والفنانين من أفكار وتصورات وقيود[2]، فضلًا عن تأثير العوامل والظروف البيئية كالموقع، والتضاريس، والمناخ...وغيرها، فضلًا عن التأثيرات الناجمة عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في المجتمع، علاوة على العلاقات الخارجية وأثرها على الفنون؛ حيث نجد أن فنون الحضارات القديمة كانت تؤثر وتتأثر في بعضها البعض بحكم العلاقات التجارية أو السياسية[3].

يعتبر الفن القديم في جنوبي شبه الجزيرة العربية واحدًا من أهم مميزات حضارة الممالك العربية الجنوبية القديمة، حيث أنه تميز بطابع مختلف في أسلوبه الفني عن حضارات الشرق الأدنى القديم، وفي هذا الصدد أكد عبد الحليم نور الدين أن "إنجازات الفن العربي الجنوبي جاءت معبرة بصدق عن حياة المجتمع العربي الجنوبي والتطورات المختلفة في أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية، وكذلك جاءت متأثرة بالتنوع البيئي الشديد وظروف وخصائص المكان والواقع الجغرافي الطبيعي، كما تأثر أيضًا بمقدار الانفتاح والتأثير المتبادل مع الحضارات الأخرى مما أتاح للفنون العربية الجنوبية أن تطل وتتعرف وتتأثر وتؤثر بالاتجاهات الفنية المصرية والأشورية والبابلية والفارسية واليونانية والهندية"[4].

ولقد أكدت الاكتشافات الأثرية المتتالية في إثيوبيا وإريتريا الافتراض القائل بأن التأثير العربي الجنوبي في بلاد الحبشة لم يقتصر على الجوانب الثقافية والعناصر المعمارية الضخمة، بل ظهر جليًا في العديد من الجوانب الفنية التي خلفتها تلك المناطق متمثلة في بعض الأواني الفخارية وزخارفها والتماثيل وبعض المشغولات

(*) كلية الآداب - جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل - ص ص ٧٦٩ - ٧٨٠.

الطقسية بما في ذلك موائد القرابين ومحارق البخور وبعض الزخارف المعمارية –كما سوف تُبين الدراسة بالتفصيل[5]، هذا التأثير العربي الجنوبي القوي في النصف الأول من الألف الأول ق.م كان مقترنًا بتأثيرات أخرى مصرية قديمة أو مروية، مما أدى في النهاية إلى اندماج بين تلك العناصر المختلفة وظهور مقوم ثقافي جديد يجمع بين التأثيرات الخارجية والمكون المحلي[6].

ومن الجدير بالذكر أن البقايا الأثرية التي تُمثل الفنون في بلاد الحبشة خلال فترة الدراسة قليلة جدًا، كما إن أغلبها يرجع للنصف الأول من الألف الأول ق.م –تزامنًا مع مملكة دعمت– لذا فإن النماذج التي سوف تعتمد عليها الباحث في هذا الدراسة قليلة، ربما تُسهم الحفائر في المستقبل في الكشف عن المزيد من النماذج الفنية، لكن على الرغم من قلتها إلا أنها تُبين بقوة التأثير العربي الجنوبي في المنطقة كما تعكس أيضًا مدى اندماج التأثيرات العربية الجنوبية مع المصرية القديمة أو النوبية، وسوف تتناول الدراسة التأثيرات العربية الجنوبية في النماذج الفنية التي عُثر عليها في بلاد الحبشة والتي تتمثل في المنحوتات الحجرية بما في ذلك التماثيل الآدمية والحيوانية وتماثيل على شكل أبي الهول.

عُثر في جنوبي شبه الجزيرة العربية على عدد كبير من المنحوتات، ولقد كان هذا الكم الكبير دليل على الوازع الديني والضرورة الدنيوية، حيث نجد أن معظم هذه المنحوتات كانت تماثيل أدمية تُستخدم كنذور للمعبودات أو توضع في المقبرة، وبعضها تماثيل لحيوانات لها رمزية دينية وتُمثل رموز للمعبودات[7]، أما في بلاد الحبشة، فلم يزدهر فن النحت مثل الازدهار الكبير الذى ظهر في العمارة، حيث أن الأنماط التي عُثر عليها محدودة وهى عبارة تماثيل صغيرة لأشخاص كانت توضع في المعابد كتقديمات نذرية[8].

ومن النماذج الفنية التي يظهر عليها التأثير العربي الجنوبي:

1–تمثال لامرأة وناووس من حاولتي

عُثر في حاولتي إلى الغرب من يحا علي عدة تماثيل مدفونة ذي نمط متشابه، واحد منها فقط عُثر عليه كاملًا لكنه كان مكسور الرأس وقت العثور عليه، وبعض من أجزاءه كانت متناثرة داخل الناووس[9]، هذا التمثال (JE 1657) مصنوع من الحجر الجيري الأبيض الناعم، ارتفاعه حوالي 82 سم، ومعروض حاليًا في متحف أديس أبابا، ويمثل امرأة جالسة وكفاها مبسوطان على ركبتيها وتلبس ثوبًا طويلًا به ثنايا طويلة مُمثلة على هيئة حزوز، تظهر فتحة الرداء عند الرقبة على شكل حرفV يحيط بها شريطان لتزين حواف الفتحة، ترتدي قلادة عريضة فوق الثوب تتكون من ثلاثة صفوف مجدولة سميكة ينسدل منها على الصدر دلاية مكونة من ستة سيقان، وحول كل معصم سوار رباعي الشكل، وقدماها الحافيتان ترتكزان على قاعدة صغيرة مستطيلة الشكل، ورأسها في حالة سليمة فيما عدا أنفها وأذنها اليمنى، شعرها مصفوف، والعينان واضحتان وبارزتان،

ذقنها سمين ووجنتاها ممتلئتان بهما غمزتان حول الفم مما يظهر ابتسامة بسيطة، ويبدو أن هذا التمثال قد صُمم ليوضع على كرسي، حيث تم تسوية الساقين، وفي وسطهما يوجد فتحة رأسية هي الآن مهشمة[10]، من الجدير بالذكر أنه عثُر في نفس الموقع على تمثال أخر لامرأة (JE 1555) مشابه للتمثال السابق لكنه مهُشم[11].

إن هذا التمثال يعكس المكانة الاجتماعية للمرأة في بلاد الحبشة، ولقد حاول البعض مقارنته بمناظر ملكات مروي [12] أو منظر "إتي" زوجة أمير بلاد بونت[13]، **أما عن التأثير العربي الجنوبي في التمثال**، فهو يشبه هذا التمثال تمثال آخر مجهول المصدر على الأرجح من جنوبي شبه الجزيرة العربية، معروض الآن في متحف روما الوطني (MNR12113)، كما قارنه هتجين Hitegen بتمثال عُثر عليه مؤخرًا في المبنى G في منطقة مكينين – تقع في وسط حضرموت يؤرخ لنفس الفترة الزمنية[14]، كما يُشبه من حيث الجلسة والزي والملامح العامة ملامح النساء في التماثيل العربية الجنوبية والمناظر المصورة للنساء في المناظر الجنائزية وبالتحديد تمثال لسيدة تدعى برأت[15]؛ حيث لم يهتم الفنان في تماثيل النساء العربية الجنوبية بجسم التمثال والنسب التشريحية فيه بقدر الاهتمام الذي ظهر في تصوير ملامح الوجه والتفاصيل الدقيقة فيه[16]، فكانت ملامح وجه النساء متناسقة ذات عينين واسعتين، وأنف مستقيم، وفم صغير ذو شفتين مقفلتين وغالبًا ما تظهر ابتسامة بسيطة، وأذنان صغيرتان منحوتتان بعناية ولقد ثُقبت الأذن، وفى بعض الأحيان كانت ترتدي الأقراط ويظهر الشعر ممشط ومصفف، أما جسم التماثيل فلقد تميزت بالبدانة المُبالغ فيها بعض الشي وكان الجسم قصيرًا واليدان والقدمان قصيرتان وغليظتان، وتظهر اليدان ممدودتان إلى الأمام والرأس في وضع مستقيم ناظرة إلى الأمام، كما تميزت الملابس بكثرة الثنايا، وقام الفنان بإظهار النساء وهن بكمال زينتهن في اليدين وعلى الرقبة[17]، كل تلك الملامح ظهرت في تمثال حاولتي.

أما عن الناووس (RIE 14) ، فلقد عُثر عليه في نفس الموقع في حاولتي، أطُلق عليه البعض لفترات طويلة لفظ "العرش"[18]، لكن هو في الواقع ليس عرشًا وإنما ناووس أو كوة مقدسة صُممت لاستيعاب صورة الإله أو تماثيل الملوك، وبشكل عام فإن هذا الشكل الحجري ذي السقف المقبي يرتبط بشكل كبير بالمقاصير الخشبية المحمولة للمعبودات المصرية والنوبية[19]، هذا الناووس منحوت من كتلة واحدة من الحجر الجيري المحلي، يبلغ ارتفاعه 140سم، ومعروض في متحف أديس أبابا (JE 1658)، يرتكز الناووس على الأرض من خلال أربعة أقدام مشكلة على هيئة أقدام ثور، اثنتان تتجهان للأمام واثنتان إلى الخلف، تحمل تلك الأقدام قاعدة مزينة بشريطين تعلوهما كوة عليها زخارف باستثناء الواجهة الخليفة فهي ملساء تمامًا، ويعلو الكوة سقف على شكل قوس مقبى عرضه 67 سم وعمقه 57 سم، وعلى طول الحافيتن الأماميتين التي يبلغ سمكهما 7 سم يوجد صفان من الوعول في اتجاه متقابل تتجه نحو شجرة واقفة على قمة الناووس، أما الحافتان الجانبيتان

مزينتان أيضًا بزخارف للوعول تعلو بعضها البعض تتجه نحو الكوة ويبلغ عرض هذا الإفريز حوالي 13 سم[20].

يزين جانبي الناووس نفس المنظر بنقش ضئيل البروز، حيث يظهر شخص صغير بلا لحية يحمل عكازًا خلفه رجل كبير ذو لحية، ويبدو الاثنان وكأنهما يسيران، أنفاهما معقوفان قليلًا، وشعرهما مصفف وتظهر عليهم الملامح السامية، يلبس الشخص الصغير جلبابًا ينسدل حتى أسفل القدمين، وعباءة تغطي كتفيه، بينما يرتدي الشخص الكبير مئزرًا فضفاضًا له أهداب تتدلى من الخلف، مشدود إلى الوسط بحزام يبدو معقودًا من الخلف وإحدى طرفيه متدلية، وعباءة مطروحة فوق كتفيه مربوطة بعقدة كبيرة عند الصدر، يلبس سورًا رباعيًا في معصمه الأيسر ويحمل في يده اليسرى مروحه ويده اليمنى يحمل شيئًا يشبه الهراوة، بينما في النقش الموجود على الجانب الأيسر يحمل الشخص الكبير مروحه فقط في يده ولا يرتدي سورًا في معصمه، لكن هذه الاختلافات الطفيفة بين النقشين ليست بذات أهمية ولا تدعو للشك في أنهما يصوران نفس المنظر، وعلى الجانب الأيمن من الناووس كُتب اسم علم مذكر بخط سبئي (𐩱𐩣𐩺) رفش، إن الأسلوب الفني المُستخدم في تصوير الشخص الكبير يشبه إلى حد كبير هيئة أمير بلاد بونت في الدير البحري، حيث الوقفة الرشيقة، والشعر القصير، واللحية المدببة، والأنف المعقوف، والحزام المربوط على الظهر والمئزر الذى يتدلى جزءٌ منه للخلف[21]، كما إن العثور على أجزاء من التمثال داخل الناووس يجعلنا نعتقد بأن هاتين القطعتين صنعا ليكونا معًا[22].

يظهر **التأثير العربي الجنوبي في الناووس** في أقدام الثور التي يرتكز عليها الناووس والتي تشُبه نماذج عربية جنوبية من مأرب –مع العلم بأن ذلك سمة شائعة أيضًا في الفن المصري القديم والمروي، وكذلك إفريز من زخارف الوعول الرابطة، والتي رُتبت بشكل متناظر حول شجرة الحياة في المنتصف، هذه الزخارف بالتأكيد عربية جنوبية في الشكل والأسلوب[23]، كما يظهر الاهتمام بتصوير قرون الوعول، والتي كانت تصور كبيرة بشكل غير طبيعي، في المقابل ظهر عدم الاهتمام بالنسب التشريحية في بقية جسم الوعول، ويتطابق إفريز الوعول المصور على الناووس بشكل كامل مع افريز الوعول المصور على لوحة من الألباستر التي عُثر عليها في معبد برآن[24]، كما إن الشعر المجعد بإحكام الذى ظهر على الأشخاص على جانبي الناووس، يتطابق مع الهيئات التي ظهرت على العملات العربية الجنوبية[25].

ترى جاكلين بيرن أن هذا الناووس فريد من نوعه ربما كان يمُثل الناووس الذي كان يُحمل أثناء المواكب، وعلى الرغم من عدم العثور على ما يُشبهه في جنوب شبه الجزيرة العربية –ربما يرجع ذلك إلى الوضع الراهن للبحث الأثري في اليمن– فإن بعض ملامحه أظهرت التأثير العربي الجنوبي[26]، جنبًا إلى جنب مع التأثيرات المصرية والمروية التي ظهرت في القلادة التي ترتديها، وكذلك في العصي التي يمسكها الصغير التي تشبه

الشعار الملكي في كل من مصر ومروي، وهذا يشير إلى العملية المعقدة من الاندماج والتي نتج عنها في النهاية فن مميز في هذه المنطقة[27].

2-تمثال لامرأة من عدى قلامو وآخر من مكبار أكاوا

عُثر على تمثال لامرأة ضمن خبيئة في عدي قلامو (RIE 52)عند الحافة الغربية لهضبة تجري[28]، يبلغ ارتفاع قاعدة التمثال 14.5سم والعرض29سم وإجمالي الارتفاع 46 سم، معروض في متحف أديس أبابا الوطني (JE 3)، حيث تتكئ اليدان على الركبتين ولكنهما كانتا تحملان كأسين أسطوانيين، ويظهر بقايا عقد على الصدر وأسوار في اليدين ربما كانت من معادن نفيسة، يزين الرداء بأشكال زهور مطعمة، أما المقعد فكان صغير ومزين بشريط هندسي، مُسجل على القاعدة نص (𐩣𐩨𐩲𐩺 𐩱𐩧𐩡𐩵 𐩣𐩨𐩲𐩺) والذي جاء بمعنى "لعله يعطي يمنت ولد"[29].

كما عُثر مؤخرًا على قمة الكتل الحجرية الموجودة في قدس الأقداس في معبد مكبار أكاوا على تمثال لامرأة جالسة (DAI ʿAddi ʾAkawəḥ 2008-3)، محفوظ في متحف وكار المفتوح، يتميز هذا التمثال بالجودة الفنية في نحته وفي الرداء، يشُبه التمثال الذى عثر عليه في عدى قلامو بشكل كبير؛ من حيث الحجم وطريقة الصناعة، وكذلك نفس النص باستثناء أن النص المُسجل على تمثال معبد مكبار أكاوا يذكر المعبود إل مقه (𐩣𐩨𐩲𐩺 𐩱𐩧𐩡𐩵 𐩣𐩨𐩲𐩺 𐩤𐩧𐩡𐩵) بمعني "لعل إل مقه يعطي يمنت ولد"، لذا لا يوجد سبب للشك بأن هذا التمثال كان يُمثل جزء من مقتنيات المعبد، لكن للأسف رأس وأيدي هذا التمثال مفقودة[30].

يشبه هذان التمثالان إلى حد كبير في شكلهما العام العديد من النماذج من جنوبي شبه الجزيرة العربية من حيث الهيئة وزخارف الثياب والقاعدة وطريقة وضع وصيغة النصوص المصاحبة[31]، كما يعكس وضع اليدين بهذا الشكل حالة التعبد والتي ظهرت في العديد من التماثيل العربية الجنوبية[32]، منها على سبيل المثال تمثال مصنوع من البرونز لسيدة تُدعى برأت، كما هو مكتوب على واجهة القاعدة؛ حيث تجلس السيدة على مصطبة مرتفعة من الحجر على واجهة هذه المصطبة كتابة بخط المسند، ولقد وجد هذا التمثال في البوابة الجنوبية من بيت حدث بواسطة البعثة الأثرية الأمريكية عام 1950م، وهو محفوظ في متحف عدن، ارتفاع التمثال 52سم وارتفاع المقعد 17سم، ويتشابه هذا التمثال مع النماذج الحبشية من حيث الجلسة على مقعد تستند على مقدمته القدمان، ووضع المقعد على قاعدة كبيرة بواجهتها نقش بخط المسند[33].

3-تماثيل التركواتا

هي عبارة عن تماثيل صغيرة لأشكال آدمية وحيوانية تُصنع من الطين، ولقد عُثر على تماثيل صغيرة لنساء بدينة من الطين في مواقع ما قبل قيام مملكة أكسوم في مطرا وأدوليس[34]، واكريدا[35] وحاولتى، ويعرف

ذلك النوع من التماثيل باسم تماثيل التراكوتا[36]، تشبه هذه النماذج تماثيل السيدات التي عُثر عليها في جنوبي شبه الجزيرة العربية من حيث بعض الملامح؛ حيث الجسم الاسطواني والثدي المتدلي إلى حدا ما والرأس التي تشبه رؤوس الطير[37]، ولقد ظهرت تلك الملامح في العديد من التماثيل العربية الجنوبية المُشكلة من الطين منها على سبيل المثال التمثال (YM 1616) المعروض في متحف صنعاء الوطني، حيث شُكلت العينان على شكل نقطة كبيرة تُحيط بها مجموعة من النقاط، كما يغطي جميع أجزاء الجسم نقاط، ويؤرخ هذا التمثال لبداية الألف الأول ق.م[38]، ونموذج آخر لامرأة في وضع جلوس وكانت العينان على هيئة نقطتين وتميزت الرقبة بأنها غليظة ويدور حولها صفان من ثقوب صغيرة ربما تُمثل قلادة، محفوظة في متحف كلية الآثار بجامعة صنعاء تحمل رقم (487)[39].

على الرغم من ذلك يوجد اختلاف عام بين هذا النوع من التماثيل التي عُثر عليها في المنطقتين، يتمثل في أن تماثيل بلاد الحبشة عُثر عليها في المعابد والمرتبطة بالممارسات الطقسية، عكس التماثيل العربية الجنوبية التي عُثر عليها في سياق جنائزي في المقابر[40].

ومن الجدير بالذكر أنه لم يتم العثور حتى الآن على تماثيل ترجع لفترة مملكة أكسوم، باستثناء عدد من الرؤوس المُشكلة من الفخار اسُتخدمت كغطاء لجرار عثر عليها ستيورات أثناء الحفائر التي قام بها عام 1989م في أكسوم، وفى هذا الصدد ترى جاكلين بيرين بأن تسريحية الشعر في هذه الرؤوس تتماثل مع الأشكال المنحوتة على الأعمدة في معابد معين في جنوبي شبه الجزيرة العربية[41]، ويجب الإشارة أنه وفقًا لما جاء في نصوص الملك عيزانا في حروبه مع البجة كان يوجد تماثيل كبيرة للملك من الذهب والفضة والنحاس، لكن لم يتم العثور عليها حتى الآن[42]، ربما تُسهم الحفائر في المستقبل في الكشف عن هذه التماثيل.

4-تماثيل أبي الهول

كانت تماثيل أبي الهول -علي شكل أسد رابض برأس آدمي- أحد عناصر فن النحت في فترة مملكة دعمت، حيث تم العثور على العديد منها في الجزء الشمالي من بلاد الحبشة، وأفضل النماذج التي عُثر عليها لتماثيل أبي الهول في عدي قرمتن (RIE 54) شمال شرق كاسكاسى أبعاده 24سم×30سم؛ حيث يظهر بشعر مضفر، كما في الرؤوس الأكسومية المصنوعة من الفخار والتي ترجع لفترات متأخرة، ويوجد حول الرقبة قلادة قوامها ثلاثة صفوف، وتظهر القلادة أيضًا على تمثالين لأبي الهول عُثرا عليهما في مطرا[43]، كما عثر على تمثال آخر مهشم في دبدب (RIE 70) إلى الجنوب من مطرا من وسط تيجراي عليه نص قصير مكرس للمعبود هوبس أحد المعبودات العربية الجنوبية[44]، كما عثُر في حاولتي على بقايا تمثال أبي الهول من الطين جنوب غرب أكسوم (JE 1602)[45]، وعُثر على بقايا تمثال على شكل أبي الهول في منطقة شيكا بيرت

Chika-Beret على بعد 30 كم جنوب شرق ديسي Dessie، ولقد ثار جدل كبير حول تأريخ هذا التمثال، ونسبه البعض لفترة أكسوم، لكن يرى فيلبسون أن هذا الرأي غير مُقنع(46).

تري جاكلين بيرين أنه من الصواب أن نبحث عن أصول مصرية أو مروية لتماثيل أبي الهول التي عُثر عليها في بلاد الحبشة(47)، حيث ظهرت تماثيل أبي الهول في جنوبي شبه الجزيرة العربية بأسلوب مختلف على شكل أنثى أسد مجنحة، وهي بذلك تشبه حضارات الشرق الأدنى القديم وبلاد اليونان وبحر إيجة، بينما ما عُثر عليه في بلاد الحبشة كانت لذكر، والمرجح أن هذه التماثيل ترتبط بالتقاليد المصرية القديمة أو مستمدة من ثقافة كوش في بلاد النوبة، لكن وجود نصوص عربية جنوبية على بعض تماثيل أبي الهول ربما يشير إلى مفهوم جديد يربط بين الأصل المصري أو النوبي والاستخدام العربي الجنوبي، وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال، هل يمثل هذا الشكل الفريد تصورات محلية للمعبودات العربية الجنوبية؟

لم يقتصر الأمر على شكل تماثيل أبي الهول فقط بل شعبية الموضوعات التي تصور الأسود وأبي الهول في جنوبي شبه الجزيرة العربية، حيث يلاُحظ الندرة الشديدة للموضوعات التي تصور الأسد في بدايات الفن العربي الجنوبي وعلى النقيض من ذلك كان الأسد وأبي الهول من أكثر الموضوعات التي ظهرت في ثقافات وادي النيل(48)، وبالتالي فإن ذلك يشير إلى أن الفن في فترة مملكة دعمت لم يكن نتيجة تأثير عربي جنوبي فقط بل ظهرت تأثيرات وعناصر من مصر القديمة أو النوبة على الرغم من أنها أقل تأثيرًا في تلك الفترة(49)، لذا فإن ظهور تماثيل أبي الهول بأسلوب مروي أو مصري يشير إلى أن الدلالات العربية الجنوبية والمحلية قد اندمجت في قالب واحد في النصف الأول من الألف الأول ق.م وظهرت بأسلوب جديد(50).

5- تماثيل حيوانية

أولى الفنان العربي الجنوبي عناية فائقة بالتماثيل الحيوانية وخاصة الثور والوعل، اللذان كانا يرمُزان للمعبودين إل مقه وعثتر، ولقد أعطى الفنان أهمية كبيرة لهذه التماثيل أكثر من التماثيل الآدمية من حيث النسب التشريحية والشكل والملامح، وكانت هذه الحيوانات إما تنحت منفصلة أو تُشكل أجزاء زخرفية في عناصر أخرى، فلقد شاع وجود رمز الثور على الموائد في حين كثرت أفاريز رؤوس الوعول على المباني واللوحات كما سوف تُبين الدراسة(51).

أما عن النماذج التي تعكس التأثير العربي الجنوبي في التماثيل الحيوانية:

- عُثر أثناء حفائر لاكنت في حاولتي عام 1953م على تمثال لثور منحوت من الألباستر (JE 115)، ربما كان مكرسًا للمعبود إل مقه، وتمثال آخر من جوابكيلا بالتحديد من معبد ميلازو (JE 061) من الشست مكرس للمعبود إل مقه مُسجل عليه نصوص بالعربية الجنوبية(52)، كما عُثر على تمثال آخر لثور في منطقة ماهبيرا

ديجوف Mahabere Dyagove بالقرب من أكسوم[53]، بالإضافة إلى تمثال آخر من خبيئة عدي قلامو(JE 10) –راجع خبيئة عدي قلامو[54]، تتشابه تلك التماثيل مع العديد من النماذج من جنوبي شبه الجزيرة العربية، منها على سبيل المثال لا الحصر، تمثال لثور من ظفار منحوت من الحجر الجيري، محفوظ حاليًا بمتحف صنعاء الحربي، وربما كُرس هذا التمثال أيضًا للمعبود إل مقه[55]، وكذلك رأس تمثال آخر لثور محفوظ في متحف قسم الآثار جامعة صنعاء، ولقد برع الفنان في نحت هذه التماثيل وإظهار النسب والتفاصيل التشريحية والملامح العامة للحيوان، فبرع في تصوير الثنيات على جبهة الثور وعيونه وملامح الوجه[56]، وتمثال آخر لثور من الحجر الجيري، محفوظ في متحف صنعاء الوطني (Al-Jawf 04.60)[57].

– العثور على رؤوس ثيران من الطين في مواقع ثقافة أونا القديمة[58]، والتي تتشابه مع العديد من النماذج التي عُثر عليها في منطقة صبر على ساحل تهامة، مما يؤكد وصول التأثير العربي الجنوبي إلى المناطق الغربية المنخفضة في إريتريا[59].

– عُثر في يحا على ثلاثة أجزاء لرؤوس أسود تُشكل صنابير لتصريف المياه، محفوظة حاليًا في المتحف الوطني في أديس أبابا[60]، وعلى الرغم من أن الأسد من الحيوانات التي ندر تجسيدها في جنوبي شبه الجزيرة العربية[61]، إلا أنه تم العثور على العديد من النماذج بهذا الشكل في جنوبي شبه الجزيرة العربية، فعلي سبيل المثال لا الحصر جزء من صنبور من الحجر الكلسي على شكل أسد، عُثر عليه في مأرب يؤرخ للفترة ما بين القرن الثامن– القرن السابع ق.م، محفوظ في متحف مأرب[62]، كما عُثر في معبد "سين ذو حلسم" في حضرموت على بقايا صنابير منحوتة من حجارة بأشكال حيوانية مرت على ظهرها قنوات لمرور السوائل[63].

– عُثر في مقبرة الضريح في أكسوم على قطعة من البرونز لوعل واقف، يرى ستيورات أن هذا النموذج مستورد من جنوبي شبه الجزيرة العربية[64]، حيث أنه يشبه العديد من النماذج من أماكن مختلفة من جنوبي شبه الجزيرة العربية[65].

هوامش البحث

(1) عزت ذكي قادووس، *تاريخ عام الفنون*، الإسكندرية: مطبعة الحضري، 2000م، ص أ.

(2) Ross, L., *Art and Architecture of the World's Religions,* USA: Greenwood press, 2009, pp. xi-xx.

(3) للمزيد انُظر؛ عادل عبد الحميد أمين النادي، التأثيرات الداخلية والخارجية على الفن اليمني القديم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، 1992م، ص12-21، 59-90، 87.

(4) عبد الحليم نور الدين، "ملامح الفن اليمني القديم"، *اليمن الجديد*، (العدد السابع، 1985م)، ص72.

(5) جاكلين بيرين، "الفن في منطقة الجزيرة العربية قبل الإسلام"، *دراسات يمنية*، (العددان 24،23، 1986م)، ص19.

(6) Garbini, G., *Landmarks of the world's art: the ancient world*, New York: McGraw-Hill, 1968, p.168.

(7) أبو العيون بركات، "الفن اليمني القديم"، في *الموسوعة اليمنية*، جـ3، ط1، صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية، 2003م، ص 2289.

(8) Moscati, S., Op. Cit., p.193.

(9) de Contenson, H., "Les fouilles de Haoulti en 1959, Rapport préliminaire ", Op. Cit., p.42.

(10) de Contenson, H., "Les monuments d'art sud-arabe découverte sur le site de Haoulti (Ethiopie) en 1959", *Syria*, (Vol. 39, 1962), pp.66-67.

(11) de Contenson, H., "Les fouilles de Haoulti en 1959, Rapport préliminaire ", Op. Cit., p.43.

([12]) للمزيد عن دور الملكات الديني والسياسي في العصر النبتي والمروي في السودان القديم انُظر؛ هند عبد المجيد توفيق الفقي، مرجع سابق، ص29-130.

(13) Manzo, A., "Capra nubiana in Berbere Sauce? Pre-Aksumite Art and Identity Building", *AAR,* (Vol. 26, No. 4: Re-evaluating the Archaeology of the First Millennium BC in the Northern Horn, 2009), p.296.

(14) Benoist ,A., *et al*, "Building G at Makaynun: a late pre-Islamic settlement above the ruins of a South Arabian town", *AAE,* (Vol. 25, 2014), pp. 80, 87.

(15) de Contenson, H., "Les monuments d'art sud-arabe découverte sur le site de Haoulti (Ethiopie) en 1959", Op. Cit., pp.74-76.

(16) عبد الحليم نور الدين، مرجع سابق، ص88، 102 ؛ عزة علي عقيل بن يحيي، *البرونز في اليمن القديم*، جـ1: التقنية، التماثيل، الزينة المعمارية، ط1، صنعاء: مطابع السياغي الحديثة، 2010م، ص31.

(17) فتحي عبد العزيز الحداد، الأشكال الأدمية في فنون جنوب وغرب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، 1996م، ص100-103.

(18) de Contenson, H., "Les fouilles de Haoulti en 1959, Rapport préliminaire ", Op. Cit., p. 42.

(19) Manzo, A., Op. Cit., p.298.

(20) Phillipson, D. W., *Foundations of an African Civilisation: Aksum and the Northern Horn, 1000 BC - AD 1300*, Op. Cit., p.30.

(21) هـ. دى كنتنسون، مرجع سابق، ص 350، 354.

(22) Finneran, N., Op. Cit., p.130.

(23) Page, W. F., Davis, R. H., *Encyclopedia of African History and Culture,* Vol. 1: ancient Africa (Prehistory to 500 CE), USA: Facts on File, 2005, p.111.

(24) Phillipson, D. W., *Ancient Ethiopia: Aksum, its antecedents and successors*, Op. Cit., p. 47; Avanzini, A., "Some thoughts on ibex on plinths in early South Arabian art", *AAE*, (Vol. 16, 2005), p.145, 148;

(25) عصام السعيد، *تاريخ العرب في العصور القديمة*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص 68 ؛ محمد بن على الأكوع الحوالي، *اليمن الخضراء مهد الحضارة*، مرجع سابق، ص 196.

(26) Moscati, S., Op. Cit., p.231.

(27) Phillips, J., "Punt and Aksum: Egypt and the Horn of Africa", Op. Cit., p.443.

(28) تم العثور في عدي قلامو –على بعد 40كم شمال واكور– على مخبأ يحتوي على قطع أثرية أغلبها كان مكسورًا لها دلالات دينية أو رمزية مرتبطة بالسلطة وطبقة النبلاء، تؤرخ هذه المقتنيات في الفترة ما بين من الربع الثاني من الألف الأول ق.م حتى القرن الثالث الميلادي، حيث تلقى المعهد الإثيوبي للآثار عام 1954م بلاغ من المكتب الحكومي في ميكيل Makalle بالعثور على مشغولات أثرية في شرق تيجراي، أثبت التحقيق أن تلك القطع كانت موجودة أسفل بلاطة حجرية تم الكشف عنها أثناء قيام السكان المحليين ببناء مسجد في هذا المكان في عدي قلامو، وبفحص تلك المشغولات تبين أنها ترجع لفترات زمنية مختلفة، وبالتالي تم تفسير هذا المخبأ على أنه تم جمع هذه المشغولات في عصور لاحقة ودفنها فيه في فترة لا تزيد عن بداية القرن الثالث الميلادي، وهذه المشغولات هي:

– التمثال المذكور، تمثال حجري لسيدة جالسة (RIE 52=JE 3).

– جزء مكسور من محرق بخور منقوش (RIE 8= JE 4).

– قطعة من النحاس على شكل منجل، منقوش عليها اسم ملك ولقب جدر (RIE 180=JE 5).

– قطعتان من تمثال لثور منحوت من الحجر الكلسي الأبيض(JE 10).

– جزءان من مذبح حجري ذو ثلاث أرجل، مكسور وغير مكتمل(JE 11-12).

– أربع مشغولات نصف كروية من النحاس، وهي تُشبه بشكل شبه مؤكد تلك الأمثلة التي عُرفت في وادي النيل خلال أوائل القرون الميلادية(JE 6-9)، للتفاصيل انُظر؛

Caquot, A., Drewes, A. J., "Les monuments recueillis à Maqallé (Tigré)", *AE*, (Vol.1, 1955), pp.17-41.

(29) Munro-Hay, S. C., *Aksum: An African Civilization of Late Antiquity*, Op. Cit., p. 51.

(30) Wolf, P., Nowotnick, U., Op. Cit., p.376.

(31) Caquot, A., Drewes, A. J., Op. Cit., p. 24.

(32) محمد عبد الله محمد باسلامة، النحت والنقش في اليمن القديم دراسة آثارية مقارنة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995م، ص127.

([33]) أسوان محمد حسين، تمنع–هجر كحلان: دراسة تاريخية أثرية، مرجع سابق، ص156.

(34) Manzo, A., Op. Cit., p.296.

(35) Dugast, F., Gajda, I., Report on fieldwork - Preliminary survey in Tigray Region, Ethiopia (March 22nd - April 2nd 2010). [Research Report] French-Ethiopian project of archaeological and epigraphic investigations in Tigrai region, Ethiopia Pre-Aksumite and Aksumite period (8th c. BC-AD 7th c.). 2010, pp.13-14. Available at <halshs-00662856> (Access May 2016)

(36) de Contenson, H., "Les fouilles de Haoulti en 1959, Rapport préliminaire", Op. Cit., pp.43-44.

(37) Japp, S., *et al*, Op. Cit., p.13.

(38) Arbach, M., Audouin, R., *San'a' National museum: Collection of Epigraphic and Archaeological Artifacts from al-Jawf Sites*, Part II, UNESCO: Social Fund for Development in Yemen, 2007, p.137.

(39) محمد عبد الله محمد باسلامة، مرجع سابق، ص19.

(40) Fattovich, R., "The Northern Horn of Africa in the first millennium BCE: local traditions and external connections", Op. Cit., p.29, footnote, 40.

(41) Phillipson, D. W., *Ancient Ethiopia: Aksum, its antecedents and successors*, Op. Cit., p. 75-76; Munro-Hay, S. C., *Aksum: An African Civilization of Late Antiquity*, Op. Cit., pp.50-51.

(42) فوزي عبد الرازق مكاوي، مملكة أكسوم: دراسة في التاريخ السياسي وبعض جوانب حضارتها، مرجع سابق، ص327-329.

([43]) هـ. دى كنتنسون، مرجع سابق، ص354-355.

(44) Fattovich, R., Op. Cit., p.29, footnote 43.

(45) de Contenson, H., "Les fouilles de Haoulti en 1959, Rapport préliminaire ", Op. Cit., p. 43.

(46) Phillipson, D. W., *Foundations of an African Civilisation: Aksum and the Northern Horn, 1000 BC - AD 1300*, Op. Cit., p. 78.

(47) هـ. دى كنتنسون، مرجع سابق، ص354-355.

([48]) اعُتبر الأسد من الحيوانات المقدسة في مملكة مروي وأحد الرموز للمعبود المحلي ابيدماك، ولقد كان لهذا المعبود أهمية كبيرة في الحياة الدينية حيث أقيمت له العديد من المعابد وسُميت هذه المعابد بمعابد الأسد وذلك لكثرة انتشار تماثيل وأشكال الأسود المنقوشة على جدران المعابد، للمزيد عن المعبود ابيدماك وألقابه وأشكاله انُظر؛ أيمن محمد صديق الحكيم، المعبودات المروية المحلية (ابيدماك- ارنسنوفيس- سبوي مكر)، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم التاريخ، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، 2009م،ص13-14، 32-53.

(49) Manzo, A., Op. Cit., pp.295-296.

(50) Fattovich, R., "The Development of Ancient States in the Northern Horn of Africa, c.3000 BC—AD 1000: An Archaeological Outline", Op. Cit., p.164.

(51) أبو العيون بركات، مرجع سابق، ص 2290-2291.

(52) Leclant, J.,"Haoulti-Melazo (1955-1956)", Op. Cit., pp.50-51.

(53) Finneran, N., Op. Cit., p. 31.

(54) Caquot, A., Drewes, A. J., Op. Cit., p.39.

(55) فتحي عبد العزيز الحداد، الآثار الحضارية للتواصل بين شرق أفريقيا وغرب شبه الجزيرة العربة القديمة، مرجع سابق، ص70.

(56) أبو العيون بركات، " لمحة عامة عن الفن اليمني القديم"، *الإكليل*، (العدد الأول، السنة السادسة، 1988م)، ص82.

(57) Arbach, M., Schiettecatte, J., *Catalogue des pieces archeologiques et epigraphiques du Jawf au musee national de San'a'*, Vol. 1. UNESCO, Fonds Social de Developpement, 2006, pp.68-69.

(58) Schmidt, P. R., Curtis, M. C., "Urban precursors in the Horn: Early 1st-millennium BC communities in Eritrea", Op. Cit., p.855.

(59) بوركهارد فوكت، مرجع سابق، ص48.

(60) Bent, J. T., Op. Cit., p.192; Salt, H., Op. Cit., p.408.

(61) بوركهارد فوكت، "مأرب: عاصمة سبأ"، في *اليمن في ملكة سبأ*، ترجمة بدر الدين عرودكى ومراجعة يوسف محمد عبد الله، دمشق: دار الأهالي، 1999م، ص109.

(62) وليام غلانزمان، "تمنع: عاصمة قتبان"، في *اليمن في ملكة سبأ*، ترجمة بدر الدين عرودكى ومراجعة يوسف محمد عبد الله، دمشق: دار الأهالي، 1999م، ص112.

(63) منير عبد الجليل العريقى، مرجع سابق، ص230

(64) Munro-Hay, S. C., *Excavation at Aksum,* Op. Cit., p.212.

(65) للمزيد انُظر؛ عزة علي عقيل بن يحيي، مرجع سابق، ص177-187.